أشكال التعبير الأمازيغي الشفوي و الكتابي:

الحكاية

لقد عرفت الشعوب منذ العشائر القديمة حتى اليوم أنماطا مختلفة من القصص الشـــعبي منها الأساطـــــير و الألغاز و الأمثال و الحكم و الحكايات الشعبية هذه الأخيرة التي احتلت مكانة عظيمة بين الأفراد لارتباطها بهم و بمعتقداتهم، و مهما اختلفت إلا أنها تبقى الذاكرة الشعبية التي ترصد لنا مجموعة من السلوكيات الاجـــــــتماعية و السياسية و الاقتصادية للأفراد، تلك السلوكيات التي تحمل في مضمونها الكثير من القيم الأخلاقية.[1]

1- تعريف الحكاية الشعبية:

أ-لغة:

ورد في معجم الوسيط : " حكى الشيء حكاية أتى بمثله و شابهه في القول و الفعل أو الفعل أو غيرهما و الحكاية ما يحكى و يقص، وقع أو تخيل.[2]

ب- اصطلاحا:

يعرفها سعيدي محمد بأنها: " محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة ممزوجا بعناصر كالخيال و الخوارق و العجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا و اجتماعيا و ثقافيا."[3] كما يعرفها أيضا بأنها " وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أبدعها الشعب في ظروف حياته، سجلها في ذاكرته و رواها أفراده لبعضهم البعض بمرور الأيام توارثوها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة و التسلية."[4]

و تعرفها المعاجم الانجليزية بأنها " حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة تتطور مع كل العصور و تتداول شفاهة، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية أو بأبطالها." [5]

2- مميزات الحكاية الشعبية:

تتميز الحكاية الشعبية بجملة من الخصائص نجمعها في النقاط التالية:

- " السرد المتحرر من الواقع بالاعتماد على العجائب و الخوارق.
- الإكثار من الأحداث و المغامرات
- الاعتماد على التبسيط و الجنوح إلى المعنى الرمزي
- الابتعاد على الخوض في التفاصيل لتبقى الحكاية بعيدة عن الواقع
- إظهار شخصية البطل متمثلة لمعاني البطولة و المهارة أو الحيلة أو القوة وذلك لجلب الانتباه
- تضمين الحبكة دلائل فلسفية و خلقية من شأنها أن تؤثر في نفوس القراء و السامعين "[6]

الحكاية الأمازيغية الجزائرية:

الحكاية الشعبية من التراث الشعبي اللامادي الشفوي عرفته المجتمعات منذ القديم، هذه الحكايات على تنوعها و اختلافها تصور أحداثا و شخصيات قد تكون من صنع الخيال أو مستلهمة من الواقع، يطلق عليها في المناطق الجزائرية " خرّيفة "، أو" حكاية الكذوب" أو " حجية "، بمعنى أنها خارقة لا صلة لها بالواقع.[7]

كما يعتبر هذا النوع عنصرا مهما من عناصر التواصل بين الأجيال، تنتقل من خلالها القيم و العادات وتعطي من خلالها دروس لأجيال المستقبل، ومن بين ما يميز الحكاية الشعبية لهذه المنطقة، روايتها من طرف الجدات للأحفاد خاصة قبل النوم، الأمر الذي ينمي لدى الأطفال القدرة على التخيل و التمثل و التذكر أيضا.[8]

وهناك مجموعة من الإشارات التاريخية التي تثبت مدى اهتمام أمازيغ شمال أفريقيا بالحكاية الشعبية إبداعا و خلقا و حكيا و حفظا، حيث أورد الملك الأمازيغي يوبا الثاني في كتابه الموسوعي " ليبيكا " حكاية شعبية ذائعة الصيت كانت تسمى بقصة " الأسد الحقود " و يقول عنها محمد شفيق بأن الجدات مازلن في بوادينا، إلى يومنا هذا، يقصصنها على أحفادهن باللغة البربرية.[9]

---

[1] لامية طالة: الحكاية الشعبية بين الشفهي و التدوين، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مجلد 08، ع1، ص166.
[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص190.
[3] لامية طالة: الحكاية الشعبية بين الشفهي و التدوين،ص167.
[4] المرجع نفسه: ص 167.
[5] مريم لمام: الحكاية الشعبية ب "تمنطيط " حكاية قمرة أنمودجا، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الانسانية، المركز الجامعي أحمد زبانة، غيليزان، مجلد8، ع1، 2022، ص1363.
[6] لامية طالة: الحكاية الشعبية بين الشفهي و التدوين، ص 170.

[7]مريم لمام: الحكاية الشعبية ب "تمنطيط " حكاية قمرة أنمودجا،ص1360.
[8]لامية طالة: الحكاية الشعبية بين الشفهي و التدوين، ص 171.
[9]أسماء حمبلي: محاضرات و تطبيقات في مادة الأدب الجزائري الأمازيغي، مطبوعة مقدمة لطلبة الماستر، سنة ثانية تخصص الأدب الجزائري، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، 2020،2021، ص60.